المقام ومناعة الذات. وتهاوى الرجال الراسخون بين يدي الجارية الغضة واحداً تلو واحد، ونزع المقرىء ثيابه وانصرف خجلاً (2/ 503) ومثله فعل الطبيب الذي نزع ما عليه من الثياب وخرج هارباً (510/2). وقبلهما خضع الفقيه لأمر الخليفة الذي أمر أن تنزع ثيابه وطيلسانه فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهوراً منها خجلاً (497/2). وأعلن المنجم عن انكساره أمامها وقال للجمع السلطاني: اشهدوا على أنها أعلم مني وانصرف مغلوباً (8/3).

وفي الحكاية حرص على متابعة كل رجل من الرجال بعاقبة من هذه العواقب، ولم يتعظ أحد منهم بصاحبه، وذلك إمعاناً في السخرية من هؤلاء الراسخين، وحرصاً على تهشيم رسوخ كل واحد منهم، لكي تأخذ الحبكة حقها من التبكيت والتقريع. ويأخذ فعل الاستهزاء مجاله حينما يلجأ الرجال إلى الحيلة، وها هو ذا رجل جاء وصفه في الحكاية على أنه (الحكيم) يسأل (تودد) الجارية الحسناء الصغيرة فيقول: أخبريني عن الجماع...؟

(فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت إجلالاً لأمير المؤمنين، ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وإن جوابه على طرف لساني ـ 508/2).

وهذه إجابة تتضمن السخرية بالرجل (الحكيم) الذي لم يستح ولم يخجل ولم يعط المقام حقه من الإجلال، وهو مع هذا (حكيم راسخ) لكنه بلا حياء ولا مروءة. ولقد استخدمت (تودد) لعبة الإطراق والاستحياء في هذا الموقف أمام سؤال الحكيم، وهي حركة (تكتيكية) أفادت منها في مواقف أخرى. ولننظر في موقفها مع المنجم حيث إن المنجم حينما (نظر الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدي أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطر...؟ فأطرقت ساعة ثم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير